السميرية

السُمَيْرِيَّة: قرية فلسطينية مهجّرة من قضاء عكا

السُمَيْرِيَّة قرية فلسطينية مهجّرة من قضاء عكا، كانت تقع على بعد نحو 6 كيلومترات شمال مدينة عكا، على تل من الحجر الرملي قريب من ساحل البحر الأبيض المتوسط، وعلى ارتفاع متوسط يبلغ نحو 25 مترًا عن سطح البحر.

البيان	المعلومة
القضاء	عكا
المسافة من مركز القضاء	6 كم شمال عكا
متوسط الارتفاع	25 مترًا عن سطح البحر
السكان سنة 1931	392 نسمة
عدد المنازل سنة 1931	92 منزلًا

البيان	المعلومة
السكان سنة 1944/1945	760 نسمة
تقدير السكان سنة 1948	نحو 882 نسمة – تقدير ديموغرافي لاحق وليس تعدادًا رسميًا
إجمالي الأراضي سنة 1945	8,542 دونمًا
الهجوم والتهجير	هاجم لواء كرملي القرية من جهتي الشمال الغربي والجنوب صباح 14 أيار/مايو 1948 خلال عملية بن عمي فاحتلها. وبحسب موريس كما ينقله الخالدي تُرك جانبها الشرقي مفتوحًا لفرار السكان فيما قصفتها الوحدات بالهاون وأطبقت عليها، أما المؤرخ الفلسطيني عارف العارف فيذكر أنها سقطت بعد قتال ضارٍ استشهد فيه جميع شبانها المدافعين بعد نفاد ذخيرتهم؛ ثم دُمّر معظم القرية بالنسف خلال أقل من أسبوعين.
السيطرة الإسرائيلية النهائية	صباح 14 أيار/مايو 1948
العملية العسكرية	عملية بن عمي
الوحدة العسكرية المنفذة للهجوم أو الاحتلال	لواء كرملي
سبب النزوح	هجوم عسكري مباشر وقصف بالهاون من القوات الصهيونية؛ وكان معظم النساء والأطفال قد أُجلوا قبل الهجوم إلى عكا والقرى المجاورة
المستعمرات الموثقة على أراضي القرية	شمرات، أُسست سنة 1948 على أراضي القرية؛ وكيبوتس لوحمي هغيتأوت، أُقيم في 27 كانون الثاني/يناير 1949 على أنقاض القرية. أما شفي تسيون ورغبا فقائمتان على أراضي قرية المزرعة لا على أراضي السميرية

بلغ عدد سكانها في إحصاءات سنة 1944/1945 نحو 760 نسمة، وكانوا جميعًا من العرب المسلمين، وبلغ مجموع أراضيها 8,542 دونمًا. وخلال النكبة واحتلال فلسطين سنة 1948، هاجمها لواء كرملي صباح 14 أيار/مايو ضمن عملية بن–عامي، وانتهى الهجوم باحتلال القرية وتهجير سكانها، ثم تعرض معظم عمرانها للهدم.

موقع قرية السميرية

- كانت تقع على بعد نحو 6 كيلومترات شمال مدينة عكا.
- بلغ متوسط ارتفاعها نحو 25 مترًا عن سطح البحر.
- قامت على تل من الحجر الرملي بالقرب من ساحل البحر الأبيض المتوسط.
- ارتبطت بعكا ورأس الناقورة، ومن ثم ببيروت، عبر الطريق الساحلي العام.
- مرت إلى الغرب منها إحدى قنوات الكابري التاريخية في طريقها إلى عكا.
- كانت قنوات الكابري الأثرية تقع إلى الجنوب منها، في منطقة وادي المجنونة وتل الزهور.

اسم السميرية وتاريخها

ربما كان موقع السميرية يُعرف باسم «كاتاسير» في العهد الكنعاني، كما يورد وليد الخالدي احتمال أن يكون اسمها اللاحق مرتبطًا بالسامريين الذين عاشوا في منطقة عكا قبل انتقال قسم منهم إلى نابلس. وتبقى هذه التفسيرات احتمالية وليست محسومة تاريخيًا.

أما في الفترة الصليبية، فقد عُرفت القرية باسم سوميليريا (Someleria).

وفي أواخر القرن التاسع عشر وُصفت السميرية بأنها قرية قائمة في سهل تحيط به تجمعات من أشجار الزيتون والتين، وتراوح تقدير عدد سكانها آنذاك بين نحو 200 و400 نسمة.

البنية العمرانية في السميرية

كان كثير من منازل السميرية مبنيًا بالحجر الرملي، بينما بُني عدد أقل منها بالطوب.

وكان سكان القرية في غالبيتهم الساحقة من المسلمين خلال عهد الانتداب، وكان في القرية مسجد ومدرسة ابتدائية.

بلغت مساحة المنطقة المبنية وفق إحصاءات سنة 1944/1945 نحو 28 دونمًا.

سكان السميرية

بلغ عدد سكان السميرية في تعداد فلسطين لسنة 1922 نحو 307 نسمات، منهم 300 مسلم و7 مسيحيين موارنة.

وفي تعداد سنة 1931 بلغ عدد السكان 392 نسمة، منهم 390 مسلمًا ومسيحي واحد ويهودي واحد، وكانوا يقيمون في 92 منزلًا.

وفي إحصاءات حكومة فلسطين لسنة 1944/1945 بلغ عدد سكان القرية 760 نسمة، وكانوا جميعًا من العرب المسلمين.

أما الرقم 882 نسمة لسنة 1948 والرقم 5,414 لاجئًا لسنة 1998، فهما تقديران لاحقان أوردهما موقع «فلسطين في الذاكرة»، ولا يمثلان تعدادين رسميين صادرين عن حكومة فلسطين.

سكان السميرية

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم
أواخر القرن التاسع عشر	نحو 200–400	تقدير تاريخي
1922	307	تعداد رسمي؛ 300 مسلم و7 مسيحيين
1931	392	تعداد رسمي؛ 390 مسلمًا ومسيحي واحد ويهودي واحد
1944/1945	760	إحصاءات حكومة فلسطين؛ جميعهم من العرب المسلمين
1948	882	تقدير لاحق أورده موقع فلسطين في الذاكرة
1998	5,414	تقدير لاحق لعدد اللاجئين أورده موقع فلسطين في الذاكرة
يجب التمييز بين التعدادات والإحصاءات الرسمية والتقديرات السكانية اللاحقة.		

عدد المنازل في السميرية

سجل تعداد سنة 1931 وجود 92 منزلًا في السميرية.

أما رقم 207 منازل لسنة 1948 الذي يورده موقع «فلسطين في الذاكرة» فهو تقدير لاحق، وليس رقمًا ناتجًا عن تعداد رسمي أُجري في تلك السنة.

عدد المنازل في السميرية

السنة	عدد المنازل	طبيعة الرقم
1931	92	تعداد رسمي
1948	207	تقدير لاحق أورده موقع فلسطين في الذاكرة

التعليم في السميرية

أُنشئت في السميرية مدرسة ابتدائية للبنين سنة 1943.

وفي أواسط الأربعينيات بلغ عدد تلامذتها نحو 60 تلميذًا.

المسجد في السميرية

كان في السميرية مسجد يخدم سكان القرية. وقد تعرض معظم عمران القرية للهدم بعد الاحتلال، لكن جزءًا من المسجد بقي قائمًا وفق الوصف الميداني الذي أورده وليد الخالدي.

ملكية الأراضي في السميرية

بلغ مجموع أراضي السميرية وفق إحصاءات سنة 1944/1945 نحو 8,542 دونمًا.

ويعرض موقع «فلسطين في الذاكرة» فئات الملكية بالمصطلحات «فلسطيني»، و«تسرّبت للصهاينة»، و«مشاع»، ولذلك حُفظت هذه المصطلحات في الجدول كما وردت في المصدر. أما إحصاءات حكومة فلسطين فتستخدم الفئات الرسمية «عرب»، و«يهود»، و«عام».

المجموع	8,542
فئة الملكية	المساحة بالدونم
فلسطيني	7,935
تسرّبت للصهاينة	0
مشاع	607

استخدام الأراضي في السميرية سنة 1944/1945

بلغت مساحة الأراضي المزروعة أو الصالحة للزراعة 7,856 دونمًا، منها 7,840 دونمًا عربية و16 دونمًا من الأراضي العامة.

وخُصص 6,870 دونمًا لزراعة الحبوب، منها 6,854 دونمًا عربية و16 دونمًا عامة. كما خُصص 632 دونمًا عربية للحمضيات والموز، و354 دونمًا عربية للبساتين والأراضي المروية.

المجموع	7,935	0	607	8,542
نوع الاستخدام	عرب	يهود	عام	المجموع
الحمضيات والموز	632	0	0	632
البساتين والأراضي المروية	354	0	0	354
الحبوب	6,854	0	16	6,870
المنطقة المبنية	28	0	0	28
غير صالحة للزراعة	67	0	591	658

ويورد موقع «فلسطين في الذاكرة» أن نحو 200 دونم من أراضي القرية كانت مزروعة بالزيتون. ولا يظهر هذا الرقم كفئة مستقلة قابلة للجمع في جدول استعمال الأرض الرسمي، لذلك يُذكر بوصفه معلومة زراعية إضافية ولا يُضاف مرة أخرى إلى المجموع.

الحياة الاقتصادية في السميرية

اعتمد معظم سكان السميرية على الزراعة، بينما عمل بعض الأهالي في مقالع الحجارة التابعة للقرية.

وزرع السكان الحمضيات والموز والخيار والبطيخ والقمح والسمسم وغيرها من المحاصيل، وشغلت الحبوب القسم الأكبر من الأراضي الزراعية.

كما أسهم قرب القرية من عكا والطريق الساحلي الذي يصل إلى رأس الناقورة وبيروت في تسهيل الاتصال بالأسواق والمناطق المجاورة.

المواقع الأثرية في السميرية

كان في أراضي السميرية موقعان أثريان رئيسيان.

الأول هو تل السميرية، وقد وُجدت فيه حجارة منحوتة وأرضية فسيفسائية وقبور وأعمدة وتيجان أعمدة حجرية.

أما الموقع الثاني فهو أبو عتبة، وكان يضم مقامًا إسلاميًا وبعض قطع الخزف.

عملية بن ـ عامي

ارتبط احتلال السميرية بعملية بن ـ عامي، التي نفذها لواء كرملي في الجليل الغربي في الأيام الأخيرة من الانتداب البريطاني.

بدأت العملية في 13 أيار/مايو 1948 واستمرت حتى 21 أيار/مايو، وكان هدفها السيطرة على القرى الساحلية الممتدة من عكا شمالًا باتجاه الحدود اللبنانية.

وشملت القرى المتضررة من العملية، إلى جانب السميرية، البصّة والبروة والغابسية والكابري والمنشية والنهر والتل والزيب وأم الفرج.

احتلال السميرية في 14 أيار 1948

احتُلّت السميرية صباح 14 أيار/مايو 1948، عندما هاجمتها قوات لواء كرملي من جهتي الشمال الغربي والجنوب ضمن عملية بن ـ عامي.

وتختلف الروايات بشأن تفاصيل سقوط القرية. فينقل وليد الخالدي عبر المؤرخ الإسرائيلي بني موريس رواية تقول إن القوات المهاجمة قصفت القرية بقذائف الهاون وتقدمت نحوها، بينما بقي الجانب الشرقي مفتوحًا لخروج السكان.

أما المؤرخ الفلسطيني عارف العارف فيقول إن السميرية سقطت بعد قتال شديد، وإن مدافعي القرية واصلوا القتال حتى نفدت ذخيرتهم.

وينقل الخالدي أيضًا عن «تاريخ الهاغاناه» أن قوة نزلت من البحر في نقطة قريبة من السميرية ثم تقدمت باتجاه القرية. وترد هذه الرواية من خلال المصدر الفلسطيني الوسيط وليد الخالدي/PalQuest، لا اعتمادًا على المصدر الإسرائيلي بصورة مستقلة.

شهادات أهالي السميرية عن الهجوم

تقدم شهادات أبناء السميرية تفاصيل تختلف في بعض جوانبها عن الروايات العسكرية.

كان عدد المدافعين عن القرية نحو 35 رجلًا. وتذكر إحدى الشهادات أن وحدة مدرعة تقدمت من الجنوب بصورة مفاجئة، وأن أحد المدافعين ظنها في البداية وحدة تابعة لجيش الإنقاذ العربي، فأطلق النار في الهواء ترحيبًا بها قبل أن يُطلق عليه النار ويُقتل.

وكان معظم النساء والأطفال قد أُجلوا إلى عكا والقرى المجاورة قبل الهجوم، بينما حاول الرجال صد القوات المهاجمة القادمة من الشمال الغربي.

وبعد اشتداد القتال اضطر المدافعون إلى الانسحاب، وكانت هناك أعداد من القتلى والجرحى. وعاد بعض أبناء القرية في وقت لاحق لمحاولة دفن القتلى، لكنهم تمكنوا، وفق إحدى الشهادات، من استعادة جثمان شهيد واحد فقط من القسم الجنوبي للقرية.

تسلسل الاحتلال والتهجير

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
بدء نزوح السكان	قبل الهجوم (لا تحدد المصادر تاريخًا)	بحسب شهود عيان، كان معظم النساء والأطفال قد أُجلوا إلى عكا والقرى المجاورة قبل الهجوم، وبقي رجال القرية للدفاع عنها.
بداية العملية العسكرية	13–14 أيار/مايو 1948	بدأت الهاغاناه عملية بن عمي، التي نفذها لواء كرملي، بهدف احتلال جميع القرى الساحلية من عكا شمالًا حتى الحدود اللبنانية؛ وكانت السميرية بين القرى التي هوجمت واحتُلت.
هجوم بري	صباح 14 أيار/مايو 1948	هاجم لواء كرملي القرية من جهتي الشمال الغربي والجنوب، ونزلت قوات من البحر في نقطة قريبة منها وتقدمت لاحتلالها بحسب «تاريخ الهاغاناه» كما ينقله الخالدي. وبحسب شهود العيان باغتت وحدة مدرعة قادمة من الجنوب مقاتلي القرية، وعددهم نحو 35 رجلًا، وقُتل أحدهم حين أطلق النار في الهواء ظنًا منه أنها وحدة من جيش الإنقاذ العربي.

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
الاحتلال النهائي	صباح 14 أيار/مايو 1948	بحسب موريس كما ينقله الخالدي، فرّ السكان من الجانب الشرقي الذي تُرك مفتوحًا فيما قصفت الوحدات القرية بالهاون وأطبقت عليها، أما عارف العارف فيذكر أنها سقطت بعد قتال ضارٍ استشهد فيه جميع شبانها بعد نفاد ذخيرتهم. ويروي شهود العيان أن الرجال حاولوا صد الهجوم من الشمال الغربي ثم انسحبوا «تاركين وراءهم الكثيرين من القتلى والجرحى».
تدمير القرية	أيار/مايو 1948، خلال أقل من أسبوعين من الاحتلال	عاد بعض الأهالي لاحقًا لدفن قتلاهم فلم يسترجعوا إلا جثة واحدة، وقال أحد العائدين إن القرية «كانت في معظمها مدمَّرة». وتؤكد ذلك صورة التقطتها وكالة أسوشييتد برس ونشرتها صحيفة «نيويورك تايمز» بعد أقل من أسبوعين على احتلال القرية، تُظهر الدمار الواسع الذي ألحقته بها «فرق النسف اليهودية».
هدم ما تبقى من القرية	بحلول حزيران/يونيو 1948	شرع الصندوق القومي اليهودي في هدم السميرية كليًا، بإذن من رئيس الحكومة الإسرائيلية دافيد بن غوريون.
إقامة مستعمرة على أراضي القرية	1948	أُسست مستعمرة شمرات على أراضي القرية.
إقامة مستعمرة على أراضي القرية	27 كانون الثاني/يناير 1949	أُقيم كيبوتس لوحمي هغيتأوت على أنقاض القرية، بعد نحو سبعة أشهر من بدء هدمها.

تدمير السميرية بعد الاحتلال

ذكر أحد أهالي السميرية الذي عاد إلى القرية لفترة قصيرة بعد احتلالها أن معظم مبانيها كانت مدمرة.

وتؤيد هذه الشهادة صورة التقطتها وكالة أسوشييتد برس ونُشرت في صحيفة «نيويورك تايمز» بعد أقل من أسبوعين، وأظهرت دمارًا واسعًا في القرية ناتجًا من عمليات نسف للمباني.

وفي حزيران/يونيو 1948 شرع الصندوق القومي اليهودي في تسوية ما تبقى من السميرية وهدمها، بعد الحصول على موافقة دافيد بن غوريون.

المستعمرات المقامة على أراضي السميرية

يحدد وليد الخالدي وPalQuest مستعمرتين أُنشئتا على أراضي السميرية:

- شمرات (Shamrat): أُنشئت سنة 1948 على أراضي السميرية.
- لوحمي هغيتأوت (Lohamei HaGeta'ot): أُنشئ في 27 كانون الثاني/يناير 1949 على أنقاض القرية.

أما شفي تسيون ورغبا فهما قريبتان من الحدود الشمالية لأراضي السميرية، لكنهما أُنشئتا على أراضي قرية المزرعة

الفلسطينية، وليستا على أراضي السميرية.

موقع السميرية بعد النكبة

بحسب الوصف الميداني الذي أورده وليد الخالدي، لم يبق من السميرية سوى حجرة واحدة من مسجدها، وأجزاء من أحد المباني، وبعض الحيطان والقناطر من المنازل المتداعية، إضافة إلى عدد من القبور.

أما الجزء الباقي من المسجد فهو بناء حجري مربع بسقف مسطح، وله مدخل مقوس.

وتغطي معظم الموقع أشجار الكينا والأعشاب والشجيرات البرية، كما كانت توجد زريبة للأبقار في الجزء الشمالي منه عند إجراء المسح الميداني.

وكانت الأراضي المحيطة بالموقع تُزرع من جانب سكان رغبا، رغم أن رغبا نفسها ليست قائمة على أراضي السميرية.

ويجب التنبيه إلى أن هذا الوصف يستند إلى العمل الميداني الذي أُنجز لإعداد كتاب «كي لا ننسى»، ولا يمثل بالضرورة مسحًا ميدانيًا محدثًا حتى الوقت الحاضر.

المصادر

- الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية PalQuest: السميرية
- الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية PalQuest: عملية بن ـ عامي
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية: وليد الخالدي، «كي لا ننسى»
- فلسطين في الذاكرة: السميرية – قضاء عكا
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني: التعدادات التاريخية لفلسطين